تموز 2026 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 14
July 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 14
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

بناء الوعي الأسري في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية في وصايا لقمان ونماذج الأنبياء وتطبيقاته المعاصرة

م.د أحمد اسماعيل فتحي
المديرية العامة لتربية صلاح الدين
Ala147ahmar@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان المنهج القرآني في بناء الوعي الأسري، من خلال دراسة تأصيلية لوصايا لقمان، واستقراء نماذج الأنبياء عليهم السلام في تعاملهم مع أسرهم، ثم بيان آفاق هذا المنهج في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة، وانطلق البحث من فرضية مؤداها أن القرآن الكريم يقدم منهجًا متكاملًا في بناء الوعي الأسري، يقوم على أسس عقدية وفكرية وتربوية، تمتلك القدرة على تعزيز الهوية الفكرية للأسرة المسلمة، وتحقيق الأمن الفكري، ومواجهة آثار التحولات الثقافية والرقمية. واعتمد البحث على المنهج الاستقرائي في تتبع الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع الدراسة، والمنهج الاستنباطي في استخراج الأسس الفكرية والتربوية الحاكمة لبناء الوعي الأسري، مع الإفادة من المنهج التحليلي في دراسة النماذج القرآنية وربطها بواقع الأسرة المعاصرة. وتوصل البحث إلى أن المنهج القرآني في بناء الوعي الأسري يقوم على مرتكزات رئيسة، تتمثل في ترسيخ التوحيد بوصفه مرجعية فكرية، وتنمية المراقبة الذاتية، واعتماد الحوار وسيلةً لبناء القناعة، وترسيخ القيم بالقدوة العملية، كما أظهرت الدراسة أن نماذج الأنبياء، ولا سيما نوح وسيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ و سيدنا يعقوب ــ عليه السلام ـ عليهم السلام، تقدم تطبيقات عملية لهذا المنهج، وتؤكد أن الأسرة هي البيئة الأولى في تشكيل الوعي، وبناء الهوية، وحماية الأبناء من الانحرافات الفكرية، وانتهى البحث إلى أن المنهج القرآني يمتلك من الشمول والمرونة ما يجعله قادرًا على توجيه الأسرة المسلمة في العصر الرقمي، من خلال بناء المرجعية الإيمانية، وتنمية التفكير الواعي، وتعزيز الحوار، بما يسهم في إعداد أجيال تجمع بين الثبات على المبادئ، والوعي بمتغيرات العصر.

الكلمات المفتاحية: الوعي الأسري، القرآن الكريم، وصايا لقمان، الأسرة، الأنبياء، الهوية الفكرية، التربية القرآنية، الأمن الفكري، العصر الرقمي.

Building family awareness in the Holy Quran: A foundational study of Luqman's advice, the prophets' models, and its contemporary applications

L.D. Ahmed Ismail Fathy
General Directorate of Education of Salah Al-Din

Abstract

This research aims to elucidate the Quranic approach to building family awareness through a foundational study of Luqman's advice and an examination of the prophets' (peace be upon them) interactions with their families. It then explores the implications of this approach for addressing contemporary intellectual challenges. The research is based on the premise that the Holy Quran presents a comprehensive methodology for building family awareness, grounded in doctrinal, intellectual, and educational principles. This methodology possesses the capacity to strengthen the intellectual identity of the Muslim family, achieve intellectual security, and confront the effects of cultural and digital transformations. The research employs an inductive approach to trace Quranic verses related to the study topic and a deductive approach to extract the intellectual and educational foundations governing the development of family awareness. It also utilizes an analytical approach to study Quranic models and connect them to the realities of contemporary families. The research concluded

that the Quranic approach to building family awareness rests on key pillars, namely: establishing monotheism as an intellectual framework, cultivating self-monitoring, adopting dialogue as a means of building conviction, and reinforcing values through practical example. The study also demonstrated that the examples of the prophets, particularly Noah, Abraham, and Jacob (peace be upon them), offer practical applications of this approach, emphasizing that the family is the primary environment for shaping awareness, building identity, and protecting children from intellectual deviations. The research concluded that the Quranic approach possesses the comprehensiveness and flexibility to guide the Muslim family in the digital age by building a faith-based framework, developing conscious thinking, and promoting dialogue, thus contributing to the preparation of generations that combine steadfastness to principles with awareness of the changing times.

Keywords: Family awareness, Holy Quran, Luqman's advice, family, prophets, intellectual identity, Quranic education, intellectual security, digital age.

أولًا: أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في جملة من الاعتبارات العلمية والواقعية، من أبرزها:

1. إبراز المنهج القرآني في بناء الوعي الأسري، وبيان أسسه الفكرية والتربوية من خلال وصايا لقمان ونماذج الأنبياء عليهم السلام.
2. بيان مكانة الأسرة في القرآن الكريم بوصفها المؤسسة الأولى في بناء الوعي، وحفظ الهوية، وترسيخ القيم الإيمانية والأخلاقية.
3. إبراز صلاحية المنهج القرآني لمعالجة التحديات الفكرية المعاصرة التي تواجه الأسرة، ولا سيما في ظل التحولات الرقمية وتعدد مصادر تشكيل الوعي.
4. الإسهام في تأصيل مفهوم الوعي الأسري من منظور قرآني، وربطه بمقاصد الشريعة في حفظ الدين والعقل والأسرة.
5. تقديم رؤية علمية يمكن أن يستفيد منها الباحثون والمتخصصون في الفكر الإسلامي، والدراسات القرآنية، والتربية الإسلامية، والمؤسسات المعنية بالتنشئة الأسرية.

ثانيًا: فرضية البحث

ينطلق هذا البحث من فرضية رئيسة مؤداها:

أن القرآن الكريم يقدم منهجًا متكاملًا في بناء الوعي الأسري، يقوم على أسس عقدية وفكرية وتربوية متماسكة، وأن هذا المنهج يمتلك القدرة على مواجهة التحديات الفكرية والقيمية المعاصرة، إذا فُعِّلت مبادئه في واقع الأسرة المسلمة، وأنَّ وصايا لقمان تمثل نموذجًا قرآنيًا في تأسيس الوعي الأسري، وأنَّ حياة الأنبياء تجسد التطبيق العملي لمبادئ بناء الوعي داخل الأسرة، كما أنَّ المنهج القرآني قادر على تعزيز الهوية الفكرية للأسرة والوقاية من الانحرافات الفكرية في العصر الرقمي.

ثالثًا: أهداف البحث

يهدف الباحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. بيان مفهوم الوعي الأسري في ضوء القرآن الكريم، والكشف عن أسسه العقدية والتربوية والفكرية.
2. استقراء المنهج القرآني في بناء الوعي الأسري من خلال وصايا لقمان ونماذج الأنبياء عليهم السلام.
3. إبراز الوسائل التربوية التي اعتمدها القرآن الكريم في بناء الأسرة، كالحوار، والقدوة، والرقابة الذاتية، وترسيخ المرجعية الإيمانية.
4. بيان دور المنهج القرآني في الوقاية من الانحرافات الفكرية والقيمية، وتعزيز الهوية الفكرية للأسرة المسلمة.

5. الكشف عن آفاق الإفادة من المنهج القرآني في مواجهة التحديات الفكرية والرقمية المعاصرة، واقتراح رؤية قرآنية تسهم في بناء وعي أسري متوازن.

رابعًا: إشكالية البحث

تنطلق إشكالية البحث من التساؤلات الآتية:

١. كيف أسس القرآن الكريم منهجًا متكاملًا لبناء الوعي الأسري، وما مدى قدرة هذا المنهج على مواجهة التحديات الفكرية والرقمية المعاصرة؟
٢. ما مفهوم الوعي الأسري في المنظور القرآني، وما أهم مرتكزاته؟
٣. كيف تجلت معالم بناء الوعي الأسري في وصايا لقمان ونماذج الأنبياء عليهم السلام؟
٤. ما أبرز الوسائل التربوية التي اعتمدها القرآن الكريم في بناء الوعي الأسري؟
٥. كيف يسهم المنهج القرآني في ترسيخ الهوية الفكرية والوقاية من الانحرافات الفكرية والقيمية؟
٦. كيف يمكن تفعيل المنهج القرآني في بناء الوعي الأسري لمواجهة تحديات العصر الرقمي.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فإن الأسرة تُعدُّ اللبنة الأولى في بناء المجتمع، والبيئة التي تتشكل فيها شخصية الإنسان، وتتكون فيها معارفه الأولى، وقيمه، واتجاهاته، ومنها ينطلق إلى محيطه الاجتماعي والفكري. ولذلك أولى القرآن الكريم الأسرة عنايةً بالغة، فلم يقتصر على بيان الأحكام المنظمة لعلاقاتها؛ بل رسم منهجًا متكاملًا لبناء الإنسان داخلها، يقوم على ترسيخ العقيدة، وتنمية الوعي، وغرس القيم، وإعداد الفرد للقيام بوظيفته في الاستخلاف وعمارة الأرض، ومن ثم فإن إصلاح الأسرة في المنظور القرآني لا يتحقق بمجرد استقامة العلاقات بين أفرادها، وإنَّما يبدأ ببناء الوعي الذي يوجه الفكر، ويضبط السلوك، ويؤسس الشخصية المؤمنة القادرة على التمييز بين الحق والباطل، والخير والشر.

وقد أولى القرآن الكريم قضية بناء الوعي عناية واضحة، فجعل التوحيد منطلقًا لتصحيح التصور، وربط العلم بالإيمان، ودعا إلى التدبر والتفكر والنظر، وربّى الإنسان على الحوار، والبرهان، والنقد، وعدم اتباع الظن أو التقليد الأعمى، كما جسّد هذه المبادئ في نماذج عملية من خلال وصايا لقمان لابنه، وما تضمنته من أصول تربوية وفكرية، ثم في مواقف الأنبياء عليهم السلام مع أبنائهم وأسرهم، حيث عرض القرآن نماذج متنوعة في التربية، والحوار، والصبر، والقدوة، وإدارة الأزمات، بما يكشف عن وحدة المنهج القرآني في بناء الأسرة وصناعة الوعي.

وتزداد الحاجة إلى استقراء هذا المنهج في العصر الحاضر؛ إذ تواجه الأسرة المسلمة تحديات فكرية وثقافية غير مسبوقة، فرضتها التحولات الرقمية، والانفتاح الإعلامي، وتعدد مصادر المعرفة، حتى لم تعد الأسرة المصدر الوحيد في تشكيل أفكار الأبناء واتجاهاتهم؛ بل أصبحت وسائل الإعلام، ومنصات التواصل الاجتماعي، والخوارزميات الرقمية، شريكًا مؤثرًا في صناعة الوعي، الأمر الذي أفرز أنماطًا جديدة من التأثير الفكري، وأوجد تحديات تتعلق بالهوية، والانتماء، والقيم، وطرق تلقي المعرفة، وفي ظل هذه المتغيرات تبرز الحاجة إلى إعادة قراءة المنهج القرآني، لا بوصفه تراثًا تربويًا، وإنَّما باعتباره مشروعًا حضاريًا متجددًا يمتلك من الشمول والمرونة ما يؤهله لتوجيه الأسرة في مختلف العصور.

وجاءت فكرة هذا البحث، الذي يسعى إلى الكشف عن المنهج القرآني في بناء الوعي الأسري، من خلال التأصيل لهذا المفهوم في وصايا لقمان، ثم بيان تطبيقاته العملية في نماذج الأنبياء، واستنباط دلالاته التربوية والفكرية، وربطها بالتحديات المعاصرة التي تواجه الأسرة المسلمة، وصولًا إلى إبراز قدرة القرآن الكريم على تقديم رؤية متكاملة تسهم في ترسيخ الهوية الفكرية، وتعزيز الأمن الفكري، وبناء أجيال تمتلك وعيًا راسخًا، يجمع بين أصالة المرجعية الإسلامية، وحسن التعامل مع متغيرات العصر.

ولا يدّعي هذا البحث استيعاب جميع الجوانب المتعلقة ببناء الوعي الأسري، وإنَّما يطمح إلى الإسهام في تأصيل هذا الموضوع من منظور قرآني، وإبراز ما تضمنه القرآن الكريم من قواعد وسنن تربوية يمكن الإفادة منها في الدراسات الفكرية والتربوية المعاصرة، سائلًا الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه

الكريم، وأن ينفع به الباحثين والمربين، وأن يوفق إلى ما فيه خدمة كتابه العزيز، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وقد جاءت خطة البحث مقسمة على ثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: المرتكزات الفكرية لبناء الوعي الأسري في وصايا لقمان

المطلب الأول: التوحيد أساس البناء الفكري في وصايا لقمان

افتتح القرآن الكريم وصايا لقمان بالحقيقة الكبرى التي يقوم عليها الدين الإسلامي، وهي توحيد الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة لقمان، جزء من الآية 13)، ويكشف افتتاح الوصايا بهذه القضية عن أن البناء الفكري في المنهج القرآني يبدأ بإصلاح التصور العقدي؛ لأنَّ العقيدة تمثل الإطار المرجعي الذي تنبثق منه الأفكار، وتتبني عليه القيم، وتتحدد في ضوئه المواقف والسلوكيات (علوان، 2008, 744)

وقد أشار الإمام الطبري إلى أن لقمان بدأ وصيته بأعظم الحقوق، وهو حق الله تعالى، مبينًا أن أعظم الظلم هو صرف العبادة لغير الله؛ لأنَّ الشرك يضع الشيء في غير موضعه، ويهدم الأساس الذي تقوم عليه حياة الإنسان الإيمانية والفكرية (الطبري، 1997، 18/ 549)، ويؤكد الإمام القرطبي أن تقديم النهي عن الشرك قبل سائر الوصايا دليل على أنَّ إصلاح الاعتقاد مقدم على إصلاح العمل، إذ لا يستقيم العمل إلا إذا استقام أصله وهو التوحيد (القرطبي, 2006, 14/ 63)

ويتفق ابن عاشور مع هذا المعنى، ويرى أن افتتاح الوصايا بالتوحيد يرشد إلى أن أول واجبات المربي هو تأسيس عقيدة صحيحة في نفس الناشئ؛ لأنها الضمان الحقيقي لاستقامة الفكر والسلوك، ولأن جميع الفضائل الأخلاقية لا تؤتي ثمارها ما لم تستند إلى أصل إيماني راسخ (ابن عاشور، 1984, 21/ 153).

ولا يقف أثر التوحيد عند حدود الجانب التعبدي؛ بل يتجاوز ذلك إلى بناء الوعي الفكري؛ إذ يحرر الإنسان من الخضوع للأفكار المنحرفة، أو التبعية العمياء، أو تقديس الأشخاص، فيصبح ميزانه في الحكم على الأفكار هو الوحي الإلهي، لا الأهواء أو الضغوط الاجتماعية، فالتوحيد لا يمثل مجرد أصل من أصول العقيدة، وإنَّما يمثل أساسًا في بناء العقل المسلم، وتوجيهه نحو التفكير السليم، وإكسابه القدرة على التمييز بين الحق والباطل (ملكاوي, 2006، 324)

وقد بين عبد الرحمن النحلاوي أن التربية القرآنية تبدأ ببناء العقيدة؛ لأنها تمثل الأساس الذي تتكون عليه شخصية الإنسان، فإذا صحت العقيدة استقامت بقية جوانب التربية، وأصبح الفرد أكثر قدرة على تحمل المسؤولية والالتزام بالقيم الإسلامية (النحلاوي،2007 ,117)، كما يقرر أحمد الريسوني أن مقاصد الشريعة تؤكد أن إصلاح الاعتقاد هو المدخل الأول لإصلاح الإنسان والمجتمع، وأنَّه حفظ الدي المقصد الأعلى الذي تتفرع عنه سائر المقاصد، الأمر الذي يجعل ترسيخ التوحيد ضرورة فكرية قبل أن يكون واجبًا شرعيًا (الريسوني , 1995، 71)

ومن خلال ذلك يتبين أن وصايا لقمان لم تبدأ بالأوامر العملية أو الآداب الاجتماعية، وإنَّما بدأت بتصحيح المرجعية الفكرية للإنسان، لأنَّ الفكر لا يستقيم إلا إذا استقام مصدره، ولا تبنى الأسرة المسلمة بناءً صحيحًا إلا إذا تأسست على عقيدة التوحيد التي تمنح أبناءها رؤية واضحة للكون والحياة والإنسان، وتحصنهم من الانحرافات الفكرية والقيمية.

المطلب الثاني: المراقبة الإلهية وأثرها في بناء الوعي الذاتي

يُعدُّ بناء الوعي الذاتي من أهم المقاصد التي حرص القرآن الكريم على غرسها في نفوس الناشئة، إذ لا يكتمل البناء الفكري بمجرد ترسيخ العقيدة؛ بل لا بد من إيجاد رقيب داخلي يدفع الإنسان إلى الالتزام بالحق، ويمنعه من الانحراف عند غياب الرقيب الخارجي، لذلك جاءت وصية لقمان الثانية بعد النهي عن الشرك لتؤسس لهذا المعنى العظيم، قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة لقمان، الآية 16)

وقد بين المفسرون أنَّ المراد بالآية بيان إحاطة علم الله تعالى بجميع الأشياء، مهما بلغت في الصغر والخفاء، وأنه سبحانه لا يخفى عليه عمل عامل، ولا يغيب عنه سر من الأسرار، يقول الإمام الطبري: إن الله يأتي بالحبة يوم القيامة ويحاسب عليها، وفي ذلك تنبيه للإنسان إلى مراقبة أعماله صغيرها وكبيرها

(الطبري, 2001، 18/ 550)، ويرى الإمام القرطبي أن المقصود ترسيخ استحضار علم الله تعالى في قلب المؤمن، حتى يكون ذلك أدعى إلى الاستقامة واجتناب المعاصي (القرطبي، 2006، 14/ 64)

وأشار الإمام الرازي إلى أنَّ الآية لا تتحدث عن مجرد العلم الإلهي، وإنَّما تهدف إلى بناء حالة نفسية دائمة تجعل الإنسان يعيش في ظل رقابة الله تعالى، فيزن أقواله وأفعاله قبل صدورها (الرازي , د.ت، 25/ 119)أما ابن عاشور فقد عدّ هذه الوصية انتقالًا من بناء الاعتقاد إلى بناء الضمير؛ لأنَّ الاعتقاد إذا لم يتحول إلى رقابة داخلية بقي أثره محدودًا في السلوك (ابن عاشور، 1984, 21/ 154)

ويكشف هذا التدرج عن دقة المنهج القرآني في بناء الإنسان؛ فبعد أن غرس لقمان في نفس ابنه أصل التوحيد، انتقل إلى بناء الوعي بالمسؤولية، لأنَّ العقيدة الصحيحة إذا لم تُثمر يقظةً للضمير ومحاسبةً للنفس، فإنها لا تحقق مقاصدها التربوية كاملة، فالمراقبة الإلهية تمثل مرحلة متقدمة في صناعة الوعي، إذ يتحول الإنسان من الالتزام القائم على الخوف من الناس إلى الالتزام القائم على استشعار نظر الله تعالى إليه (خليل, 1991، 12)

ومن المنظور الفكري، فإن الوعي الذاتي يمثل أحد أهم عناصر بناء الشخصية المسلمة؛ لأنَّه يمنح الإنسان القدرة على مراجعة أفكاره وسلوكياته وتقويمها باستمرار، ويجعله أقل عرضة للانقياد وراء المؤثرات الفكرية والاجتماعية، فالإنسان الذي يستحضر رقابة الله تعالى لا يسهل استدراجه إلى الشائعات، ولا إلى التقليد الأعمى، ولا إلى الانحرافات الفكرية؛ لأنَّه يمتلك مرجعًا داخليًا يحاكم إليه ما يعرض عليه من أفكار.

وقد أشار عبد الرحمن النحلاوي إلى أن التربية القرآنية تعتمد في المقام الأول على بناء الضمير الحي؛ لأنَّ الضمير هو الضمان الحقيقي لاستمرار السلوك القويم، بخلاف الرقابة الخارجية التي قد تغيب أو تضعف (النحلاوي، , 2007، 118) وأن مقاصد الشريعة لا تقتصر على ضبط الظاهر، وإنَّما تهدف إلى إصلاح الباطن، وتنمية الرقابة الذاتية التي تُعد أساسًا لحفظ الدين والأخلاق والمجتمع (الريسوني،1995، 72).

وفي ضوء الواقع المعاصر تزداد الحاجة إلى ترسيخ هذا المبدأ، ولا سيما في ظل الانفتاح الرقمي، وسهولة الوصول إلى المعلومات، وضعف الرقابة الأسرية في كثير من البيئات، فالمراقبة الخارجية لم تعد كافية لضبط السلوك، بينما يبقى استحضار رقابة الله تعالى هو الضامن الحقيقي لاستقامة الفرد في الواقع المادي والافتراضي على السواء، فتتجلى عالمية المنهج القرآني، إذ لم يبنِ الإنسان على الخوف من العقوبة الدنيوية؛ بل على يقظة الضمير، واستمرار الصلة بالله تعالى (سلطان، 2022، 71)

وهذه الوصية تمثل انتقالًا من بناء المرجعية الفكرية إلى بناء الضابط الداخلي للفكر والسلوك؛ فالتوحيد يحدد المرجعية، أما المراقبة الإلهية فتكفل استمرار الالتزام بهذه المرجعية في مختلف الأحوال، وبهذا يتحقق التوازن بين الاعتقاد والسلوك، وبين الفكر والعمل، وهو ما يميز المنهج القرآني في بناء الوعي الأسري.

المطلب الثالث: الحوار القرآني وأثره في بناء التفكير الرشيد

اعتمد القرآن الكريم الحوار منهجًا أصيلًا في بناء الإنسان، وجعله وسيلة لإيقاظ العقل، وترسيخ القناعة، وتوجيه الفكر نحو الحق، ولم يكن الحوار في القرآن مجرد تبادل للألفاظ؛ بل كان منهجًا معرفيًا يهدف إلى تنمية التفكير، وإقامة البرهان، وإبعاد الإنسان عن التقليد والاتباع الأعمى. وقد تجلى هذا المنهج بوضوح في وصايا لقمان، حيث جاءت جميع الوصايا في صورة خطاب هادئ، قائم على النصح والمودة، بعيدًا عن التسلط والإكراه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ (سورة لقمان، جزء من الآية 13)

ويلاحظ أن القرآن وصف خطاب لقمان بأنه موعظة، والموعظة في أصلها ليست أمرًا مجردًا، وإنَّما خطاب يجمع بين الحكمة، والرفق، والإقناع، وتحريك القلب والعقل معًا. وقد نبه الإمام أبو حيان إلى أن اختيار هذا الأسلوب يدل على أن المقصود هو التأثير في نفس الابن حتى يقبل الحق عن اقتناع، لا عن رهبة أو إكراه (أبو حيان الأندلسي, 2000، 8/ 412)

ويتكرر في الوصايا النداء الحاني: ﴿يَا بُنَيَّ﴾، وقد توقف ابن عاشور عند هذا الأسلوب، فبين أن التصغير هنا ليس للتقليل، وإنَّما للتلطف وإظهار الشفقة، وهو من أعظم أسباب قبول النصح؛ لأنَّ الكلمة إذا خرجت في إطار المودة كانت أبلغ أثرًا في النفس وأقوى في بناء القناعة (ابن عاشور, 1984، 21/ 154)

ولا يقتصر أثر الحوار في وصايا لقمان على الجانب التربوي؛ بل يمتد إلى بناء العقلية الناقدة؛ إذ إن الوصايا لا تكتفي بالأمر والنهي، وإنَّما تبين العلة والحكمة والغاية. فعندما نهى لقمان ابنه عن الشرك علل ذلك بقوله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]، وعندما غرس فيه مراقبة الله تعالى أقام ذلك على إحاطة علم الله بكل شيء، ثم انتقل إلى الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر، والتواضع، في سياق مترابط يكشف عن وحدة المنهج التربوي، وتسلسل بنائه الفكري.

فالقرآن لا يريد من الأبناء مجرد الامتثال، وإنَّما يريدهم أن يدركوا الحكمة من الأوامر، وأن يقتنعوا بها، لأنَّ القناعة هي الضمان الحقيقي لاستمرار السلوك بعد غياب المربي، ولهذا كانت التربية بالحوار من أهم خصائص المنهج القرآني في بناء الأسرة (ملكاوي، 2011، 125)

ويرى عبد الرحمن النحلاوي أن الحوار من أنجح الأساليب التربوية التي اعتمدها القرآن؛ لأنَّه ينمي التفكير، ويوقظ الاستعداد العقلي، ويُشعر المتعلم بقيمته، مما يجعله أكثر استعدادًا لقبول الحق (النحلاوي، 2007، 120)، كما يؤكد طه جابر العلواني أن الحوار في المنهج الإسلامي ليس غاية في ذاته؛ بل وسيلة للوصول إلى الحقيقة، وتربية الإنسان على احترام الدليل، والتخلص من التعصب والانغلاق الفكري (الأنصاري، د.ت، 489)

وفي ضوء التحديات الفكرية المعاصرة، تبرز أهمية هذا المنهج أكثر من أي وقت مضى؛ إذ تعاني كثير من الأسر من ضعف التواصل مع الأبناء، واعتماد أساليب التلقين أو الأوامر المباشرة، في الوقت الذي أصبحت فيه وسائل الإعلام والمنصات الرقمية تنافس الأسرة في تشكيل الأفكار والقناعات. ومن ثم فإن إحياء منهج الحوار القرآني داخل الأسرة يسهم في بناء شخصية قادرة على التفكير، والمناقشة، والتمييز بين الآراء، وعدم الانقياد وراء الشائعات أو الخطابات المتطرفة (سلطان، 2012، 115)

إن الحوار في وصايا لقمان لا يمثل وسيلة تربوية فحسب؛ بل يعد منهجًا قرآنيًا في صناعة التفكير الرشيد؛ لأنَّه يجمع بين العاطفة والدليل، وبين الإقناع والتوجيه، ويؤسس لشخصية مستقلة في تفكيرها، واعية في اختياراتها، منضبطة بمرجعية الوحي. وهذه النتيجة تمثل أحد أهم مرتكزات البناء الفكري للأسرة في القرآن الكريم، إذ لا يمكن بناء وعي راسخ دون حوار هادف يربي العقل قبل أن يوجه السلوك.

إنَّ التأمل في وصايا لقمان يكشف لنا عن منهج قرآني متكامل في بناء الوعي الأسري، يقوم على أسس مترابطة يبدأ أولها بتصحيح المرجعية العقدية؛ إذ قدم القرآن الكريم التوحيد على سائر الوصايا، بما يدل على أنَّ سلامة الفكر لا تنفصل عن سلامة الاعتقاد، وأن جميع القيم والسلوكيات تستمد مشروعيتها من العقيدة الصحيحة (عمارة، 2002 ,200)، ولم يقف المنهج القرآني عند بناء التصور الإيماني؛ بل انتقل إلى غرس المراقبة الإلهية بوصفها الضامن الداخلي لاستقامة الإنسان، فربط السلوك بعلم الله تعالى وإحاطته، ليصبح الضمير الحي رقيبًا دائمًا على النفس (فريد الأنصاري,2010, 359)، وهو ما يجعل الالتزام نابعًا من قناعة ذاتية لا من رقابة خارجية مؤقتة، ثم جاء الحوار ليؤكد أن التربية القرآنية لا تقوم على التلقين والإلزام، وإنَّما تعتمد الإقناع وبناء القناعة، فتخاطب العقل بالحجة، والقلب بالموعظة، فيتحقق التكامل بين الجانب المعرفي والجانب الوجداني في شخصية الإنسان.

ويظهر كذلك أن المنهج القرآني في وصايا لقمان يقوم على التدرج في البناء؛ إذ يبدأ بإصلاح التصور، ثم ينتقل إلى بناء الضمير، ثم يوجه السلوك نحو العبادة والإصلاح الاجتماعي ومكارم الأخلاق، وهو تدرج يكشف عن فهم دقيق لطبيعة النفس الإنسانية، ويؤكد أنَّ استقامة السلوك ثمرة طبيعية لاستقامة الفكر والوجدان، وأنَّ هذا المنهج يرسخ الاستقلال الفكري لدى الأبناء، من خلال تعويدهم على فهم الحكمة من الأحكام، وربط الأوامر والنواهي بمقاصدها، الأمر الذي يكوّن شخصية واعية تمتلك القدرة على التمييز بين الحق والباطل، ولا تستجيب للمؤثرات الفكرية أو الثقافية إلا بعد عرضها على ميزان الوحي والعقل السليم (بكار، 2000، 75)

إن وصايا لقمان لا تمثل برنامجًا تربويًا للأسرة فحسب؛ بل تؤسس لنظرية قرآنية في بناء الوعي، قوامها التكامل بين العقيدة، والضمير، والحوار، والسلوك، وهي نظرية ما تزال قادرة على تقديم حلول واقعية لكثير من الإشكالات الفكرية التي تواجه الأسرة المسلمة في العصر الحاضر، ولا سيما ما يتعلق بأزمة الهوية، وضعف المرجعية، واضطراب القيم، وهي قضايا لا يمكن معالجتها بالوسائل التربوية المجردة ما لم يُعَد بناء الإنسان من داخله، وفق المنهج القرآني الذي يجمع بين الإيمان والعقل والتزكية

المبحث الثاني: التطبيقات القرآنية لبناء الوعي الأسري في نماذج الأنبياء

لا يعرض القرآن الكريم قصص الأنبياء على سبيل السرد التاريخي، وإنَّما يجعل منها منارات للهداية، ومصادر للاعتبار، ونماذج عملية لاستنباط السنن التربوية والفكرية، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (سورة يوسف، جزء من الآية 111)، والعبرة لا تتحقق بمجرد معرفة الوقائع، وإنَّما باستنباط القواعد التي يمكن أن تهدي الإنسان في مختلف الأزمنة.

وإنَّ دراسة نماذج للأنبياء في هذا المبحث لا تهدف إلى إعادة عرض القصص القرآني، وإنَّما إلى الكشف عن المنهج القرآني في بناء الوعي داخل الأسرة، من خلال ثلاثة نماذج تمثل مراحل مختلفة من التربية الأسرية؛ فتمثل أسرة نوح عليه السلام بيان حدود المسؤولية التربوية، وتمثل أسرة سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ نموذج التأسيس الإيماني، بينما تمثل أسرة سيدنا يعقوب ــ عليه السلام ـ نموذج المحافظة على البناء الأسري في مواجهة الأزمات والابتلاءات.

المطلب الأول: منهج نبي الله نوح عليه السلام في بناء الوعي الإيماني وحدود المسؤولية التربوية

تعد قصة نوح عليه السلام أول نموذج أسري يعرضه القرآن الكريم بصورة مفصَّلة، وفيه تتجلى حقيقة تربوية وفكرية بالغة الأهمية، وهي أنَّ صلاح المنهج لا يستلزم بالضرورة استجابة جميع المخاطبين له، وأنَّ مسؤولية المربي تتمثل في البلاغ، وبذل أسباب الهداية، أمَّا الهداية القلبية فهي بيد الله تعالى وحده، فقصَّة نوح مع ابنه لا تُمثِّل إخفاقًا في التربية، وإنَّما تُؤسِّس لقاعدة قرآنية في بيان حدود المسؤولية الإنسانية، وأنَّ التربية سبب من أسباب الهداية، وليست موجبة لها.

وقد سجل القرآن هذا الحوار المؤثر بقوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ۝ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ (سورة هود، الآية 42 – 43)

ويكشف هذا النداء عن بقاء الرحمة الأبويَّة حتى في أشدِّ لحظات الأزمة، إذ لم يمنع كفرُ الابن أباه من الاستمرار في دعوته ونصحه؛ بل خاطبه بأرق العبارات: ﴿يَا بُنَيَّ﴾، وهي الصيغة نفسها التي وردت في وصايا لقمان، مما يدل على أنَّ الرحمة تمثل مدخلًا أصيلًا في التربية القرآنية (خليل،1995، 14).

وقد أشار الإمام الطبري إلى أنَّ نوحًا عليه السلام لم يترك سببًا من أسباب النُّصح إلا بذله، فدعا ابنه إلى النَّجاة حتى آخرَ لحظة، مما يدل على عظم مسؤولية الوالد في هداية أبنائه، مع التسليم بأنَّ القلوب بيد الله تعالى (الطبري،2001، 18/ 550)، وأنَّ الشفقة الأبويَّة لا تزول مع اختلاف الدين، وأنَّ المربي مأمور ببذل النصح ولو غلب على ظنِّه عدم الاستجابة (القرطبي، 2006، 14/ 65).

ومن جهة أخرى، تكشف إجابةَ الابن: ﴿سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ عن خلل في التصور الفكري؛ إذ اعتمد على الأسباب المادية وحدها، وغفل عن مسبب الأسباب؛ لذلك لم يكن الخطأ مجرد سوء تقدير؛ بل انحرافًا في الرؤية العقدية التي يبنى عليها التفكير، فجاء جواب نوح عليه السلام مصححًا لهذا التصور بقوله: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾.

وهذه الآيات تبين أنَّ الانتماء الأسري لا يغني عن الانتماء الإيماني، وأنَّ رابطة العقيدة مقدمة على رابطة النَّسب عند التعارض، وهو ما يؤكده سياق الآيات التي بعدها في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ (سورة هود، جزء من الآية 46) أي ليس من أهل الإيمان الذين وعد الله بإنجائهم (ابن عاشور، 1984، 21/ 155)

وإنَّ قصة نوح عليه السلام تؤسس لمبدأ مهم، وهو أن بناء الوعي لا يتحقق بمجرد البيئة الصالحة، وإنَّما يحتاج إلى قابلية المتلقي، وحسن اختياره، واستجابته للحق؛ لأنَّ مسؤولية الأسرة هي بناء أسباب الهداية، وغرس الإيمان، وتصحيح المفاهيم، أمَّا نتائج التربية فإنَّها ترتبط بإرادة الإنسان ومشيئة الله تعالى، وهو ما يمنع المربين من اليأس إذا لم تتحقق النتائج التي يرجونها، كما يمنعهم من التقصير بحجة أن الهداية بيد الله (بكار, 2000، 50)

والمتأمل لأول تطبيق قرآني في بناء الوعي الأسري يجد أنَّه جاء في قصة نوح عليه السلام؛ ليقرر قاعدة تربوية وفكرية خالدة، وهي أنَّ نجاح التربية يقاس بسلامة المنهج قبل أن يقاس باستجابة جميع الأفراد، وأنَّ المربي مسؤول عن البلاغ والبيان، لا عن تغيير القلوب، وهو ما يحقق التوازن بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى.

المطلب الثاني: منهج نبي الله إبراهيم عليه السلام في تأسيس الوعي الإيماني داخل الأسرة

تُعد قصة سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ النموذج القرآني الأبرز في تأسيس الوعي الإيماني داخل الأسرة؛ إذ لم تقتصر رسالته على الدعوة إلى التوحيد في المجتمع؛ بل امتدت إلى بناء أسرته على أساس العقيدة الصحيحة، حتى أصبحت الأسرة السيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ ية منطلقًا لرسالات الأنبياء من بعده، وأنَّ هذا البناء لم يقم على التلقين المجرد، وإنَّما اعتمد القدوة، والحوار، والتدرج، وربط الأبناء بالمقاصد الإيمانية، مما كان له الأثر البالغ في تكوين شخصية مؤمنة تمتلك وعيًا راسخًا برسالتها في الحياة.

ويتجلى هذا المنهج بوضوح في الحوار الذي دار بين سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ وابنه إسماعيل عليهما السلام عند أمر الله تعالى بذبحه، قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة الصافات، الآية 102)

وفي الآية جملة من المرتكزات الفكرية والتربوية؛ فأولها أنَّ سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ لم يعامل ابنه بوصفه منفذًا للأوامر، وإنَّما خاطبه خطابًا يراعي شخصيته ويستثير وعيه، فقال: ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾، مع أنَّ الأمر وحي من الله تعالى لا يقبل التردد، وقد ذهب الإمام الرازي إلى أنَّ هذا الأسلوب يدل على كمال رأفة سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ بابنه، ورغبته في إشراكه في تحمل التكليف عن بصيرة؛ ليكون امتثاله صادرًا عن يقين لا عن إكراه (الرازي, د.ت، 25/ 120)

وفي هذا الحوار دلالة على حسن سياسة الآباء للأبناء، وأنَّ المشاورة لا تكون عن تردد في أمر الله، وإنَّما عن تعليم الأبناء كيفية استقبال التكاليف الإلهية بالرضا والطمأنينة، وترسيخ معاني الثقة بالله في نفوسهم (القرطبي، 2006، 14/ 66)، فسؤال سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ لابنه لم يكن طلبًا للرأي في تنفيذ الوحي، وإنَّما كان تهيئةً نفسيةً له، وإشعارًا له بكرامته ومكانته، وهو من أرقى الأساليب التربوية في صناعة الوعي وتحمل المسؤولية (ابن عاشور، 1984، 21/ 155)

ويكشف جواب إسماعيل عليه السلام عن نجاح هذا المنهج؛ إذ لم يكن جوابه انفعالًا عاطفيًا، ولا استسلامًا قهريًا، وإنَّما كان تعبيرًا عن وعي إيماني عميق، ظهر في قوله: ﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾، فربط الطاعة بأمر الله تعالى، ولم يربطها برغبة الأب أو سلطته، ويُظهرُ الجوابُ أنَّ سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ لم يربِّ ابنه على طاعة الأشخاص، وإنَّما رباه على طاعة الله تعالى، وهو ما يمثل جوهر البناء الفكري في الإسلام، إذ يجعل المرجعية العليا للوحي، لا للأعراف أو الأهواء أو الضغوط الاجتماعية.

ولا يقتصر منهج سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ على هذا الموقف؛ بل يمتد إلى دعائه المتكرر لأبنائه وذريته، قال تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ (سورة إبراهيم، جزء من الآية 40)، وقوله سبحانه: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ (سورة البقرة، جزء من الآية 128)، وتدل هذه الأدعية على أنَّ بناء الوعي يبدأ قبل ظهور الانحراف، وأنَّ المربي لا يكتفي بالتوجيه؛ بل يلازمه الدعاء والاستعانة بالله؛ لأنَّ الهداية فضل من الله تعالى، وإن كان الأخذ بأسبابها واجبًا على المربي.

وإنَّ نموذج سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ يدلُّ على أنَّ بناء الوعي الإيماني يقوم على أربعة مرتكزات متكاملة: ترسيخ المرجعية العقدية، وإشراك الأبناء في فهم التكليف، وبناء القناعة بالحوار، وربط التربية بالتوكل على الله والدعاء، وهذه المرتكزات تمنح الأسرة مناعة فكرية، تجعل أبناءها أكثر قدرة على الثبات أمام الفتن، وأقل قابلية للتأثر بالأفكار المنحرفة أو المرجعيات المتعارضة مع الوحي.

وهذا يؤكد أنَّ نموذج سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ في التربية تمثل نموذجًا قرآنيًا يجمع بين القدوة العملية والحوار الهادئ، وهو ما يجعل أثرها أعمق من التربية القائمة على الأوامر المجردة (النحلاوي، 2007، 117)، وأنَّ مقاصد التربية الإسلامية لا تقتصر على تعليم الأحكام، وإنَّما تهدف إلى تكوين الإنسان الواعي الذي يدرك مقاصد التكليف، ويحول الإيمان إلى سلوك حضاري ومسؤولية أخلاقية (الخادمي، د.ت، 38).

إنَّ هذا المنهج يبيِّنُ لنا الترابط في قصص القرآن؛ فالتوحيد الذي دعا إليه لقمان هو الذي تجسَّد في حياة سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ قولًا وعملًا، والحوار الذي ظهر في وصايا لقمان كان عند سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ ممارسة تربوية يومية، وأن بناء الوعي لم يقتصر على تصحيح الاعتقاد؛ بل امتد إلى

إعداد الأبناء لتحمل التكاليف الإلهية عن بصيرة ويقين، وهذا يؤكد أنَّ القرآن الكريم يقدم منهجًا متكاملًا في بناء الأسرة، تتنوع فيه الأساليب، بينما تبقى المقاصد الفكرية والتربوية واحدة في جميع النماذج القرآنية.

المطلب الثالث: منهج نبي الله يعقوب ــ عليه السلام ـ في ترسيخ الوعي القيمي وإدارة الأزمات الأسرية

يقدم القرآن الكريم في شخصية سيدنا يعقوب ــ عليه السلام ـ نموذجًا متكاملًا للمربي الذي حافظ على تماسك أسرته، ورسَّخَ القيم الإيمانية في نفوس أبنائه، رغم ما مرت به الأسرة من ابتلاءات متتابعة وصراعات داخلية.

وتمثل قصة يوسف ــ عليه السلام ــ مع إخوته ميدانًا واسعًا لاستخراج السنن التربوية والفكرية المتعلقة بإدارة الأسرة، إذ لم يقف اهتمام سيدنا يعقوب ــ عليه السلام ـ عند معالجة الحدث الآني؛ بل انصرف إلى حماية البناء الإيماني للأسرة، والمحافظة على توازنها النفسي، وربط أفرادها بالله تعالى في مختلف الظروف، وهذا المنهج ظاهرٌ من بداية القصة، عندما قص يوسف رؤياه على أبيه، فقال له سيدنا يعقوب ــ عليه السلام ـ: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (سورة يوسف، الآية 5)، وهذه الوصية تُظهرُ عمق البصيرة التربوية عند سيدنا يعقوب ــ عليه السلام ـ؛ إذ أدرك طبيعة النفوس، وما قد ينشأ بينها من غيرة وحسد، فبادر إلى حماية ابنه دون أن يزرع في نفسه مشاعر الكراهية تجاه إخوته، وإنَّما أرجع سبب الكيد إلى وسوسة الشيطان، ليبقى البناء الأسري قائمًا على الأمل في الإصلاح لا على تأجيج العداوة.

وقد ذكر الإمام الطبري أنَّ سيدنا يعقوب ــ عليه السلام ـ خشي على يوسف من حسد إخوته لما رأى من دلالات الرؤيا، فنهاه عن إخبارهم بها، محافظةً على الأسرة من أسباب الفتنة (الطبري،2001، 18/ 551)، وأنَّ في الآية دليلٌ على مشروعية كتمان النعمة إذا خيف عليها من الحسد، ووجوب مراعاة المربي لما يترتب على كشف بعض الأمور من آثار نفسية واجتماعية داخل الأسرة (القرطبي،2006، 14/ 64).

ولمَّا فقد سيدنا يعقوب ــ ابنه يوسف ـ عليهما السلام ــ، لم تتحول المحنة إلى سبب لانهيار الأسرة أو فقدان الثقة بالله؛ بل واجه الأزمة بمنهج قرآني يقوم على الصبر، وحسن الظن بالله، واستمرار الأمل، فقال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (سورة يوسف، جزء من الآية 18)، ثم كرَّر المعنى نفسه عند فقد ابنه، فقال: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ (سورة يوسف، جزء من الآية 83)، ويلاحظ أنَّ سيدنا يعقوب ــ عليه السلام ـ لم يربط أبناءه باليأس أو الانتقام، وإنَّما ربطهم بالرجاء والثقة بوعد الله تعالى، لذلك ساعد هذا الأسلوب في حفظ التوازن النفسي للأسرة رغم طول مدة الابتلاء.

إنَّ وصف الصبر بـ«الجميل» يدل على الصبر الذي لا يصاحبه اعتراض على قضاء الله، ولا يفسد العلاقات الأسرية؛ بل يبقى مقرونًا بالرضا والثقة بالله تعالى (ابن عاشور، 1984، 21/ 154)، وأنَّ سيدنا يعقوب ــ عليه السلام ـ جمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله، فلم يستسلم للواقع؛ بل أمر أبناءه بالبحث عن يوسف وأخيه، مع عدم اليأس من رحمة الله (أبو حيان الأندلسي، 2000، 8/ 413).

ومن أبلغ صور نجاح دعوة سيدنا يعقوب ــ عليه السلام ـ في بناء الوعي الأسري ما ظهر في نهاية القصة، حين اعترف أبناؤه بخطئهم قائلين: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ (سورة يوسف، الآية 91)، وهو اعتراف يعكس يقظة الضمير وصدق التوبة، ويكشف عن أثر التربية الإيمانية التي غرسها سيدنا يعقوب ــ عليه السلام ـ في نفوسهم، وقد قابل يوسف عليه السلام هذا الموقف بمنتهى الحكمة، فلم يذكّرهم بإساءتهم؛ بل تلطف في خطابه، وأرجع ما وقع إلى نزغ الشيطان، فقال: ﴿مِن بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ (سورة يوسف، الآية 100)، فكان في ذلك تطييبٌ لخواطرهم، وإغلاقٌ لباب التعيير، وترسيخ لقيم العفو والإصلاح، حتى انتهت القصة باجتماع الأسرة على الإيمان والمودة بعد طول فراق وابتلاء.

ويؤكِّد هذا الفن الخطابي أنَّ بناء الوعي الأسري يبدأ في أوقات الاستقرار، حيث تُغرس العقيدة، وتُرسَّخ القيم، وتُنمَّى معاني الإيمان والصبر والحكمة، لتكون هذه التربية رصيدًا تستند إليه الأسرة عند حلول الأزمات، فالدرس الذي يُتلقى في زمن السعة هو الذي يؤتي ثماره في زمن الشدة، إذ تظهر آنذاك قدرة

أفراد الأسرة على إدارة الانفعالات، وضبط المشاعر، والثبات على المبادئ، والمحافظة على روابطهم الأسرية دون أن تزعزعها الأخطاء أو الابتلاءات، فالتربية الناجحة لا تتمثل في منع وقوع الخطأ، وإنما في إعداد النفوس لتجاوز المحن، والرجوع إلى الحق، والمسارعة إلى التوبة والإصلاح.

وتُمثِّلُ قصة سيدنا يعقوب ــ عليه السلام ـ مع ابناءه مدرسة متكاملة في التربية الإيمانية، لما اشتملت عليه من الصبر، والعفو، وحسن الظن بالله، وإدارة المشكلات الأسرية بالحكمة والرفق (النحلاوي، 2007، 118)، وأنَّ مقاصد الشريعة في حفظ الأسرة لا تتحقق بمجرد تنظيم الحقوق والواجبات، وإنَّما تقوم على ترسيخ القيم التي تحفظ وحدة الأسرة عند الشدائد، وتجعلها قادرة على تجاوز الأزمات دون أن تفقد هويتها الإيمانية (الريسوني،1995، 75).

والمتأملُ في نماذج الأنبياء مع أُسرهم يُدركُ أنَّ المنهج القرآني في بناء الوعي الأسري يقوم على رؤىً متكاملة؛ فسيدنا نوح ــ عليه السلام ــ قرر حدود المسؤولية التربوية، وسيدنا إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ أسس الوعي الإيماني بالحوار والقدوة، وسيدنا يعقوب ــ عليه السلام ـ حافظ على هذا البناء في أوقات الفتن والابتلاء، حتى تكاملت مناهجهم في تقديم النموذج القرآني الذي يجعل بناء الأسرة قائمًا على العقيدة، والوعي، والصبر، والرحمة، بما يؤهلها للمحافظة على هويتها ومواجهة التحديات في مختلف الأزمنة.

المبحث الثالث: آفاق المنهج القرآني في بناء الوعي الأسري ومواجهة التحديات الفكرية المعاصرة

لا تقتصر هدايات القرآن الكريم في بناء الوعي الأسري على عصر التنزيل؛ بل تمتد لتقدم منهجًا متجددًا قادرًا على مواجهة مختلف التحديات الفكرية في كل زمان ومكان؛ لما تُقدمه من ترسيخ العقيدة، وتعميق الوعي، وبناء القيم، وفي ظل التحولات الثقافية والرقمية المعاصرة، تزداد الحاجة إلى استثمار هذا المنهج في تعزيز الهوية الفكرية للأسرة، والوقاية من الانحرافات القيمية، وهو ما يسعى هذا المبحث إلى بيانه من خلال استقراء الأصول القرآنية وتطبيقاتها المعاصرة.

المطلب الأول: المنهج القرآني في ترسيخ الهوية الفكرية للأسرة المسلمة

تمثل الهوية الفكرية المرجعية التي تتشكل في ضوئها قناعات الإنسان وقيمه ومواقفه، ولذلك جعل القرآن الكريم بناءها من أولويات التربية الأسرية، فأقامها على أساس العقيدة، وربط الانتماء بمرجعية الوحي لا بمجرد روابط النسب أو البيئة، قال تعالى على لسان يعقوب ــ عليه السلام ــ: ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (سورة البقرة، جزء من الآية 132)، فوصايا الأنبياء ــ عليهم السلام ـ تضمنت الثبات على دين الله إلى آخر العمر، لأنَّ صلاح الإنسان في دنياه وأخراه مرهون بصحة معتقده، (الطبري،2001، 18/ 560) وأنَّ تقديم الدين في وصاياهم يدل على أنَّه أعظم ما تتوارثه الأجيال داخل الأسرة؛ إذ هو أصل القيم والسلوك (ابن عاشور، 1984، 21/ 155).

ولم يقتصر المنهج القرآني على ترسيخ العقيدة؛ بل جعلها أساسًا لبناء عقلٍ واعٍ، من خلال الحوار، والتفكر، والاستدلال، وربط الأحكام بمقاصدها، ونلحظُ هذا المنهج بوضوح في وصايا لقمان وحوارات الأنبياء، إذ يقوم الانتماء للإسلام على البصيرة والاقناع، لا على التقليد المجرد، وقد أكدَّ الراغب الأصفهاني أنَّ تهذيب النفس والعقل هو المدخل إلى استقامة السلوك (الأصفهاني، د.ت، 127) وأنَّ التربية القرآنية تستهدف بناء الشخصية المؤمنة القادرة على الفهم والاختيار (النحلاوي، 2007، 120).

وفي ظل التحولات الرقمية وتعدد مصادر التأثير الفكري، أصبحت الأسرة مطالبة بالانتقال من الحماية السلبية إلى بناء الهوية الإيمانية الواعية، من خلال ترسيخ المرجعية الشرعية، وتعزيز الحوار، وتنمية التفكير الناقد، حتى يمتلك الأبناء ميزانًا يميزون به بين الحق والباطل، فحفظ الدين لا يتحقق إلّا بصيانة المرجعية التي تحفظ هوية الأمة (الريسوني، 1995، 77)، وبناء الشخصية الفكرية هو الوسيلة الأنجع لمواجهة التحديات الثقافية والفكرية المعاصرة (بكار، د.ت، 80).

والمتأمل في المنهج القرآني يخلصُ إلى أنَّ صيانة الهُويَّةُ الفكريةُ لا تقوم على الإكثار من الوعظ أو تضييق دائرة الممنوعات، وإنَّما على تأسيس مرجعية إيمانية ومعرفية راسخة، تنشئ شخصيةً تمتلك القدرة على التمييز والاختيار، فتتعامل مع مستجدات العصر بوعيٍ ونقدٍ وبصيرة، وتحافظ في الوقت نفسه على ثوابتها وقيمها، وبذلك يتحقق التوازن المنشود بين أصالة الانتماء الإسلامي والانفتاح الرشيد على معطيات الحضارة الإنسانية.

المطلب الثاني: المنهج القرآني في وقاية الأسرة من الانحرافات الفكرية والقيمية

المنهج القرآني شاملٌ في معالجته الحوادث؛ لذلك لا يقتصر على غرس العقيدة والقيم في الأسرة؛ بل يتجاوز ذلك إلى إقامة منظومة وقائية تحصّن الفكر قبل أن يتعرض للانحراف؛ إذ إن الوقاية في التصور القرآني مقدمة على العلاج، ولذلك جاءت آيات القرآن الكريم مؤسسةً لمرجعية إيمانية تضبط التفكير، وتنمي الوعي، وتربي الإنسان على التمييز بين الحق والباطل، حتى تصبح الأسرة بيئة آمنة لحفظ الدين والعقل والقيم، ويظهر هذا المنهج جليًا في وصايا لقمان، إذ افتتحها بالتوحيد، فقال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة لقمان، جزء من الآية 13)، مما يدل على أنَّ سلامة الاعتقاد هي الأساس الذي تُبنى عليه سلامة الفكر والسلوك، لذلك فإنَّ تصدير الوصايا بالنهي عن الشرك يفيد أنَّ إصلاح الإنسان يبدأ بإصلاح أصل اعتقاده؛ لأنَّه المنطلق الذي تتفرع عنه سائر القيم والأعمال (ابن عاشور، 1984، 21/ 157).

ولم يقرر القرآن العقيدة فحسب؛ بل ربّى العقل على الاحتكام إلى البرهان، ونبذ التقليد الأعمى، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (سورة الإسراء، جزء من الآية 36)، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة، جزء من الآية 111)، فبناء الوعي لا يقوم على التسليم المجرد، وإنَّما على النظر والاستدلال، وهو ما يجعل الأسرة قادرة على تنشئة أبنائها على التفكير المسؤول، وتمييز الحقائق من الشبهات، فالنَّهي عن اتباع ما لا يقوم على العلم أصلٌ في صيانة العقل من الأوهام والظنون (الرازي، د.ت، 25/ 123)، وحفظ العقل من المقاصد الكلية للشريعة، ولا يتحقق إلا ببناء مرجعية معرفية سليمة تستند إلى الوحي والعقل معًا (الريسوني،1995، 80).

ومن أهمّ وسائل الوقاية التي قررها القرآن بناء الرقابة الذاتية، فقد ربط لقمان ابنه بعلم الله تعالى وإحاطته الدقيقة، فقال: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة لقمان، الآية 15)، ليغرس في نفسه شعور المراقبة قبل مراقبة الناس، وهي تربية تجعل الضمير حيًا في مواجهة المؤثرات الفكرية والأخلاقية، فالتربية الإسلامية تنطلق من بناء الضمير الإيماني؛ لأنَّه الضمان الحقيقي لاستقامة السلوك واستمرار الالتزام في غياب الرقابة الخارجية (النحلاوي، 2007، 122).

والمتدبر للقرآن الكريم يجد أنه اعتمد الحوار وسيلة أصيلة في بناء الوقاية الفكرية داخل الأسرة، وهذا ظاهرٌ في حوار لقمان مع ابنه، وإبراهيم عليه السلام مع أبيه وابنه، ونوح عليه السلام مع ابنه، فالحوار يبني الثقة والقناعة، ويهيئ الأبناء لتلقي الحقَّ عن بصيرة، بينما يؤدي غيابه إلى تأثرهم بالمؤثرات الفكرية الخارجية، والحوار الواعي يُساعد في كشف الشبهات، وتصحيح المفاهيم، وتعزيز الثقة بالمرجعية الإسلامية.

وتزداد الحاجة إلى هذا المنهج في ظل التحولات الرقمية التي وسَّعت مصادر التأثير الفكري، فلم تعد الأسرة وحدها تصوغ الوعي؛ بل أصبحت المنصات الرقمية شريكًا مؤثرًا في تشكيل الأفكار والقيم، ولم تَعُدْ مهمة الأسرة مقتصرة على الحماية والمنع؛ بل غدت مطالبة ببناء شخصية واعية قادرة على النقد والتمييز؛ تحقيقًا لمقصد الشريعة في حفظ العقل وصيانته من الانحراف (الخادمي، د.ت، 40)، ولذلك فإنَّ صناعة العقل المفكر أولى من مجرد تزويده بالمعلومات؛ لأنَّ كثرتها لا تمنع الانحراف إذا غاب الوعي بمنهج التعامل معها (بكار، د.ت، 88).

والوقاية الفكرية في المنهج القرآني ليست مشروعًا دفاعيًا يقوم على التخويف أو العزلة، وإنَّما هي مشروع تربوي متكامل يبدأ بتصحيح العقيدة، ثم بناء العقل الناقد، وتنمية الرقابة الذاتية، وإحياء الحوار الأسري، حتى يصبح الأبناء قادرين على التعامل مع التحديات الفكرية بثقة وبصيرة، محافظين على هويتهم الإسلامية، ومنفتحين في الوقت نفسه على معطيات العصر في إطار الضوابط الشرعية.

المطلب الثالث: تفعيل المنهج القرآني في بناء الوعي الأسري في العصر الرقمي

يشهد العصر الرقمي تحولات متسارعة أعادت تشكيل مصادر المعرفة، ووسائل التأثير، وأنماط التفكير، حتى لم تعد الأسرة المصدر الوحيد في تكوين وعي الأبناء؛ بل أصبحت المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي والخوارزميات الذكية تشاركها في صناعة الأفكار والقيم، مما ضاعف مسؤوليتها في بناء وعي راسخ قادر على التعامل مع هذه المتغيرات، ورغم حداثة هذه الوسائل، فإنَّ القرآن الكريم وضع

أصولًا كلية صالحة لكل زمان، تقوم على ترسيخ المرجعية الشرعية، وصحة المعرفة، والرقابة الذاتية، والحوار المسؤول، وهي المرتكزات التي تمثل أساس بناء الوعي في البيئة الرقمية.

ويبدأ هذا البناء بترسيخ المرجعية في تلقي الأفكار، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (سورة النساء، جزء من الآية 59)، فالقرآن والسنة هما الميزان الذي تُعرض عليه الأفكار، لا شيوعها أو كثرة متابعيها، وقد بيَّن ابن عاشور أنَّ الرد إلى الله ورسوله يحقق وحدة المرجعية، ويمنع اضطراب الأفكار وتنازعها (ابن عاشور, 1984، 21/ 158)، وهو ما يقتضي تربية الأبناء على التثبت، وعدم الانسياق وراء المحتوى الرقمي قبل عرضه على ميزان الوحي.

ويرتبط بذلك مبدأ التحقق من المعلومات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (سورة الحجرات، جزء من الآية 6)، وهي قاعدة قرآنية تؤسس للتفكير الناقد، وتمنع بناء المواقف على الأخبار غير الموثقة، وقد ألمح الرازي إلى أنَّ الآية أصل في وجوب التثبت قبل الحكم أو نقل الأخبار (الرازي, د.ت, 25/ 27)، وأن التحدي المعرفي المعاصر لا يتمثل في كثرة المعلومات، وإنَّما في امتلاك الوعي الذي يمكن من التمييز بين الحقيقة والتضليل (بكار، 2000، 59).

والقرآن يؤصِّل الرقابة الذاتية بوصفها أساسًا للوعي المسؤول، فقد ربط لقمان ابنه بعلم الله تعالى وإحاطته بكل شيء، ليغرس في نفسه مراقبة الله قبل مراقبة الناس، وهي تربية تجعل الإنسان أكثر التزامًا في تعامله مع الوسائط الرقمية، وتحمله مسؤولية الكلمة والصورة والمعلومة، وهذا ما أكَّدته التربية الحديثة؛ فأنَّ بناء الضمير الإيماني هو الضمان الحقيقي لاستقامة السلوك؛ لأنَّه يجعل الرقابة نابعة من داخل الإنسان لا مفروضة عليه من خارجه (النحلاوي،2007، 127).

ويحتل الحوار الأسري مكانة محورية في تفعيل المنهج القرآني في العصر الرقمي؛ إذ لم يعد المنع أو العزل كافيًا لحماية الأبناء، في ظلِّ الانفتاح الواسع الذي أتاحته وسائل الاتصال الحديثة، وإنَّما أصبحت الأسرة مطالبة ببناء علاقة تقوم على الثقة والحوار، تُمكِّن الأبناء من مناقشة ما يعرض لهم من أفكار وشبهات في ضوء المرجعية الإسلامية، وقد جسد القرآن هذا المنهج في حوارات الأنبياء مع أبنائهم، وفي وصايا لقمان، إذ كان الحوار وسيلة لبناء القناعة لا لفرض الرأي، فالحوار التربوي ينمي التفكير، ويعزز الثقة، ويغرس القيم عن قناعة تامة، مما يجعله من أنجح وسائل بناء الشخصية المسلمة (النحلاوي،2007، 129).

والمنهج القرآني يقتضي الانتقال من التربية القائمة على حفظ المعلومات إلى التربية القائمة على بناء المعايير؛ إذ لم تعد المشكلة في قلة المعرفة، وإنَّما في حسن توظيفها والتمييز بين صحيحها وسقيمها، وقد قرر القرآن هذا الأصل بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (سورة الإسراء، جزء من الآية 36)، وهي قاعدة تؤسس للتثبت، وتحول دون التسرع في تبني الأفكار أو نشرها، فصناعة الوعي تبدأ ببناء منهج في التفكير، لا بمجرد تراكم المعلومات (سلطان، 2012، 129)، وأنَّ حفظ العقل، باعتباره مقصدًا شرعيًا، يقتضي تنمية القدرة على التمييز والنقد، بما يحول دون الوقوع في الانحراف الفكري (الخادمي، د,ت، 42).

ولا يتعارض المنهج القرآني مع الإفادة من الوسائل الرقمية؛ بل يدعو إلى توظيفها في خدمة العلم والقيم، متى انضبطت بضوابط الشرع، وأنَّ مسؤولية الأسرة لا تتمثل في رفض التقنية، وإنَّما في ترشيد استخدامها، وتعليم الأبناء آدابها، واستثمارها في تعميق الصلة بالقرآن الكريم، وتنمية التفكير، وتعزيز الهوية، وتؤكد الدراسات التربوية الحديثة أنَّ مشاركة الوالدين أبناءهم في الاستخدام الواعي للتقنيات، واعتماد الحوار، وتنمية التفكير الناقد، من أكثر الوسائل فاعلية في الحد من التأثيرات السلبية للبيئة الرقمية، وتعزيز الأمن الفكري لديهم (ملكاوي، 1990، 575).

إنَّ المنهج القرآني يمتلك من الشمول والمرونة ما يجعله قادرًا على توجيه الأسرة المسلمة في العصر الرقمي؛ لأنَّه لا ينظر إلى الوسائل في ذاتها، وإنَّما يركز على بناء الإنسان القادر على توجيهها وفق ميزان الوحي ومقاصد الشريعة، فكلما ترسخت المرجعية الإيمانية، وتعززت الرقابة الذاتية، ونما التفكير الناقد، وقام الحوار على الثقة والاحترام، أصبحت الأسرة أكثر قدرة على صناعة وعي قرآني يحفظ الهوية، ويؤهل الأبناء للإفادة من منجزات العصر دون التفريط بثوابتهم العقدية والفكرية، وهو ما يمثل الغاية التي يستهدفها المنهج القرآني في بناء الوعي الأسري.

الخاتمة

الحمد لله في البدء والختام، والحمد لله على التمام والدوام، وصلى الله وسلم وبارك على سيّد الأنام، وبعد:
فإنَّ دراستنا هذه سعت إلى استقراء المنهج القرآني في بناء الوعي الأسري من خلال وصايا لقمان، ونماذج الأنبياء عليهم السلام، وبيان آفاق هذا المنهج في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة، واستنتجت أنَّ القرآن الكريم جعل الأسرة المؤسسة الأولى في بناء الإنسان، وترسيخ هويته الإيمانية والفكرية، من خلال منهج متكامل يقوم على العقيدة، وتنمية الوعي، وتعزيز الرقابة الذاتية، واعتماد الحوار والقدوة في التربية، وأنَّ النماذج القرآنية لا تَعرضُ مبادئ نظرية مجردة؛ بل تقدم تطبيقات عملية لبناء الوعي الأسري، وأنَّ التحديات الفكرية والرقمية المعاصرة لا تُواجه بالعزلة أو الرقابة الخارجية وحدها، وإنَّما بإحياء المنهج القرآني القائم على بناء المرجعية الإيمانية، وتنمية التفكير الناقد، وتعزيز ثقافة الحوار، بما يحفظ الهوية، ويؤهل الأسرة لأداء رسالتها التربوية والحضارية في مختلف الأزمنة.

النتائج

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. أنَّ القرآن الكريم أقام بناء الوعي الأسري على أسس عقدية وفكرية وتربوية، تتقدمها عقيدة التوحيد بوصفها المرجعية العليا للأسرة المسلمة.
2. أنَّ وصايا لقمان تمثل نموذجًا قرآنيًا متكاملًا في بناء الوعي، من خلال ترسيخ العقيدة، وتنمية الرقابة الذاتية، واعتماد الحوار في التربية.
3. أنَّ نماذج الأنبياء مع أسرهم تقدم تطبيقات عملية متكاملة؛ فنوح عليه السلام قرر حدود المسؤولية التربوية، وسيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ رسخ الوعي الإيماني، و سيدنا يعقوب ــ عليه السلام ــ أبرز أثر التربية في إدارة الأزمات الأسرية.
4. أنَّ المنهج القرآني يجعل الحوار، والقدوة، وبناء الضمير، أهم وسائل الوقاية من الانحرافات الفكرية والقيمية.
5. أنَّ المرجعية الإيمانية والتفكير القائم على التثبت والبرهان يمثلان الأساس في بناء الهوية الفكرية للأسرة وتعزيز أمنها الفكري.
6. أنَّ البيئة الرقمية أوجدت تحديات جديدة في تشكيل الوعي، مما يستدعي تفعيل الأصول القرآنية في التربية الأسرية، وبناء التفكير الناقد، وحسن توظيف التقنيات الحديثة.
7. أنَّ المنهج القرآني يحقق التوازن بين الثبات على المبادئ والانفتاح الواعي على معطيات العصر، بما يحفظ هوية الأسرة ويمكنها من أداء رسالتها الحضارية.
8. كما توصلت الدراسة إلى إمكانية صياغة نموذج قرآني متكامل لبناء الوعي الأسري، يبدأ بترسيخ المرجعية العقدية، ثم بناء الوعي الذاتي، والتربية بالحوار والقدوة، وصولًا إلى تكوين شخصية قادرة على مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، (1984)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر.
- ابن فارس، أحمد بن فارس، (د،ت)، مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية)، دار الفكر.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1998)، تفسير القرآن العظيم (تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الطبعة الأولى)، دار طيبة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (د،ت)، لسان العرب (الطبعة الثالثة)، دار صادر.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، (2000)، البحر المحيط، دار الفكر.
- الأصفهاني، الراغب، (د،ت)، الذريعة إلى مكارم الشريعة (تحقيق: أبو اليزيد العجمي، الطبعة الثالثة)، دار السلام.

- الأصفهاني، الراغب، (د،ت)، مفردات ألفاظ القرآن (تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى)، دار القلم.
- الأنصاري، عبد الرحمن عبد المحسن، (د،ت)، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- الأنصاري، فريد، (2010)، مجالس القرآن: مدارسات في رسائل الهدى المنهاجي من القرآن الكريم (الطبعة الأولى)، دار السلام.
- البغوي، الحسين بن مسعود، (د،ت)، معالم التنزيل (تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين)، دار طيبة.
- بكار، عبد الكريم، (2000)، تجديد الوعي (الطبعة الأولى)، دار السلام.
- بكار، عبد الكريم، (د،ت)، تكوين المفكر، دار القلم.
- الجرجاني، علي بن محمد، (1983)، التعريفات (الطبعة الأولى)، دار الكتب العلمية.
- الخادمي، نور الدين، (د،ت)، الاجتهاد المقاصدي: حجيته، ضوابطه، مجالاته، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر.
- خليل، عماد الدين، (1991)، مدخل إلى إسلامية المعرفة (الطبعة الأولى)، دار ابن كثير.
- خليل، عماد الدين، (1995)، العقل المسلم والرؤية الحضارية (الطبعة الأولى)، دار الحرمين.
- الرازي، محمد بن عمر، (د،ت)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (الطبعة الثالثة)، دار إحياء التراث العربي.
- الريسوني، أحمد، (1995)، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي (الطبعة الرابعة)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- الريسوني، أحمد، (د،ت)، مدخل إلى مقاصد الشريعة، مركز نماء للبحوث والدراسات.
- سلطان، جاسم، (2012)، التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن (الطبعة الأولى)، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع.
- سلطان، جاسم، (2022)، النسق القرآني وبناء الإنسان: قراءة قيمية راشدة (الطبعة الأولى)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، (1997)، الموافقات (تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى)، دار ابن عفان.
- الطبري، محمد بن جرير، (2001)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى)، دار هجر.
- علوان، عبد الله ناصح، (2008)، تربية الأولاد في الإسلام (الطبعة الثالثة والعشرون)، دار السلام.
- عمارة، محمد، (2002)، الإسلام والتحديات الفكرية المعاصرة (الطبعة الأولى)، دار الشروق.
- القرطبي، محمد بن أحمد، (2006)، الجامع لأحكام القرآن (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى)، مؤسسة الرسالة.
- ملكاوي، فتحي حسن، (1990)، الفكر التربوي الإسلامي المعاصر: مفاهيمه ومصادره وخصائصه وسبل إصلاحه (الطبعة الأولى)، دار الفن.
- ملكاوي، فتحي حسن، (2011)، التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر: تجربة مشروع إسلامية المعرفة (الطبعة الأولى)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- النحلاوي، عبد الرحمن، (2007)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع (الطبعة الثامنة والعشرون)، دار الفكر.

Sources and References

- The Holy Quran.

1. Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher, (1984), Liberation and enlightenment, Tunisian Publishing House.

2. Ibn Faris, Ahmed bin Faris, (d,t,), Language standards (investigated by: Abdul Salam Muhammad Haroun, second edition), Dar Al-Fikr.
3. Ibn Kathir, Ismail bin Omar, (1998), Interpretation of the Great Qur'an (Edited by: Sami bin Muhammad Al-Salama, first edition), A good house.
4. Ibn Manzur, Muhammad bin Makram, (d,t,), Lisan al-Arab (third edition), Dar Sader.
5. Abu Hayyan Al-Andalusi, Muhammad bin Yusuf, (2000), ocean sea, Dar Al-Fikr.
6. Al-Isfahani, Al-Raghib, (d,t,), The pretext for the good deeds of Sharia (verified by: Abu Al-Yazid Al-Ajami, third edition), Dar es Salaam.
7. Al-Isfahani, Al-Raghib, (d,t,), Vocabulary of the Words of the Qur'an (Edited by: Safwan Adnan Daoudi, first edition), Dar Al-Qalam.
8. Al-Ansari, Abdul Rahman Abdul Mohsen, (d,t,), Features of the foundations of Islamic education through Luqman's commandments to his son, Journal of the Islamic University of Medina.
9. Al-Ansari, Farid, (2010), Councils of the Qur'an: Studies on the Messages of Al-Huda Al-Minhaji from the Holy Qur'an (First Edition), Dar es Salaam.
10. Al-Baghawi, Al-Hussein bin Masoud, (d,t,), Signs of revelation (investigation: Muhammad Abdullah Al-Nimr and others), A good house.
11. Bakkar, Abdul Karim, (2000), Renewing Consciousness (1st ed,), Dar es Salaam,
12. Bakkar, Abdul Karim, (d,t,), Formation of the thinker, Dar Al-Qalam.
13. Al-Jurjani, Ali bin Muhammad, (1983), Definitions (first edition), House of Scientific Books.
14. Al-Khademi, Nour al-Din, (d,t,), Maqasid ijtihad: its validity, controls, and scope, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, State of Qatar.
15. Khalil, Imad Al-Din, (1991), Introduction to Islamic Knowledge (first edition), Dar Ibn Kathir.
16. Khalil, Imad Al-Din, (1995), The Muslim mind and civilizational vision (first edition), Dar Al-Haramain.
17. Al-Razi, Muhammad bin Omar, (d,t,), Keys to the Unseen (The Great Interpretation) (Third Edition), Arab Heritage Revival House.
18. Raissouni, Ahmed, (1995), The theory of objectives according to Imam Al-Shatibi (fourth edition), International Institute of Islamic Though.
19. Raissouni, Ahmed, (d,t,), Introduction to the objectives of Sharia, Nama Center for Research and Studies.
20. Sultan, Jassim, (2012), Strategic thinking and getting out of the current impasse (first edition), Umm Al-Qura Foundation for Translation and Distribution.
21. Sultan, Jassim, (2022), The Qur'anic system and the construction of man: a rational reading of values (first edition), Arab Network for Research and Publishing.

22. Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa, (1997), Approvals (investigated by: Abu Ubaida Mashhour bin Hassan Al Salman, first edition), Dar Ibn Affan.
23. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, (2001), Jami' al-Bayan on the Interpretation of Verses of the Qur'an (Edited by: Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, first edition), Hajar's house.
24. Alwan, Abdullah Nasih, (2008), Raising Children in Islam (Twenty-Third Edition), Dar es Salaam.
25. Amara, Muhammad, (2002), Islam and contemporary intellectual challenges (first edition), Dar Al-Shorou.
26. Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed, (2006), Al-Jami` fi Ahkam al-Qur'an (Edited by: Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, first edition), Al-Resala Foundation.
27. Malkawi, Fathi Hassan, (1990), Contemporary Islamic educational thought: its concepts, sources, characteristics, and ways to reform it (first edition), Dar Al Fann.
28. Malkawi, Fathi Hassan, (2011), Renewal in contemporary Islamic thought: The experience of the Islamic Knowledge Project (first edition), International Institute of Islamic Thought.
29. Al-Nahlawi, Abdul Rahman, (2007), Principles of Islamic education and its methods at home, school, and society (twenty-eighth edition), Dar Al-Fikr.